

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٦ / ١٠ / ١٤٤٢ هـ

تحريم التدخين

فإن الله جل وتعالى أباح لعباده كل نافع، وحرّم عليهم كل ضار، فكل أمرٍ تحقّق ضرره، وغلب شره وبلاؤه، فدين الإسلام حمى المجتمع منه، فحرّمه عليهم حماية لهم، وأوجب على المسلم المحافظة على نفسه، وحرّم عليه التعدي عليها، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾

أيها المسلمون: لقد حرم الله الخبائث، فقال عز وجل ﴿وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهُمُ الْخَبَائِثَ﴾ ألا وإن من الخبائث التي ابتليت بها مجتمعات المسلمين اليوم ظاهرة التدخين والشيشة، بين الكبار والصغار، والأغنياء والفقراء، حتى بدأ يسري في أوساط النساء وللأسف.

عباد الله: تضافرت الأدلة الشرعية، على تحريم التدخين، واتفق الأطباء على أضراره، وتنادت الهيئات والمنظمات للتحذير منه، وأجمع العقلاء على هدره للصحة والمال والوقت، يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -:  
والدخان بأنواعه كلها ليس من الطيبات، بل هو من الخبائث، لا يجوز شربه ولا بيعه ولا التجارة فيه كالخمر، والواجب على هؤلاء البدار بالتوبة إلى الله، والندم

على ما مضى، والعزمُ على ألا يعودَ، ومن تابَ صادقاً تابَ اللهُ عليه. واستمع إلى رأي الطب في التدخين: قال الأطباء: إنه القاتلُ البطيءُ، وقالوا: إنه بوابةُ الأمراضِ، وقال أحدُ الأطباءِ: لقد مضى على معالجاتي للسرطانِ خمسَ وعشرونَ عاماً، فلم يأتي مصابٌ بسرطانِ الحنجرةِ إلا مدخنٌ!

عباد الله: إن من المؤسفِ أن تكون بلادُ المسلمين سوقاً لاستيراد أنواع الدخان، تزدادُ فيها نسبُ المتعاطين، وترتفعُ فيها معدلاتُ المدخنين، مع أن المسلمَ لديه من الموانعِ عن التدخين، ونصوصِ الترغيبِ والترهيبِ، ومفاهيمِ الثوابِ والعقابِ، ما لا يوجدُ مثله عند الأممِ الكافرةِ، ولكن الفرقَ في مستوى الوعي، والقدرةِ على ضبطِ النفسِ، وعلوِّ الهمةِ، وتحكيمِ العقلِ.

أخي المدخن: أليس رضا الله غايتك، أليست طاعته أعلى أمانيك، أليس المالُ صعباً جمعُه؟ أليست الصحةُ مطلباً يبحثُ عنها، وتُصرفُ الأموالُ لتحصيلها؟ فما بالك تغضب ربك، وتحرقُ مالكَ، وتعبثُ بصحتك؟ الناسُ يبحثونَ عن الصحةِ وأنت بطوعك واختيارك تبحث عن المرض، ويحرصونَ على المالِ وأنت من المهلكينَ له، والمبذرينَ في إنفاقه. وقد قال عليه الصلاة والسلام «لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن علمه ما فعلَ به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقهُ، وعن جسمه فيم أبلاه» وقل لي بربك: ماذا

جنت من التدخين فيما مضى من عمرك؟ فدينك لم يسلم، ودنياك في خطر، وأنت في وحشة مع جيرانك وأصدقائك، والأمر أخطر حين يقعد بك التدخين عن شهود الصلاة مع جماعة المسلمين، أو تنقطع عن زيارة أقبائك. ألم يمنعك التدخين يوماً من الجلوس مع الأخيار، ألم يقعد بك التدخين عن كثير من معالي الأمور.

أيها المدخن: إنك تخذع نفسك، حين تظن أن شرب الدخان يفرج همك، أو ينسيك آلامك، أو يسعدك في حياتك، أو يسليك في غربتك، أو يشعرك بالفرحة في مجاملة أصدقائك المدخنين، أو تقول في نفسك: إنني عشت عليه صغيراً، وشبت عليه كبيراً، ويصعب عليّ فراقه، فلقد تركه غيرك ممكن من الله عليهم بذلك فالحق بالركب ولا تتخلف عن القافلة..... اللهم

الحمد لله :

إن التدخين يبدأ عبثاً أو تقليداً، ثم لا يلبث أن يتحول إلى عادة متأصلة يُخيل للمبتلى به أنه لا يستطيع الفكّ عنها، مع أنه لا يجهل أثر التدخين، ولا ينكر أضراره، لكنه محتاج إلى قرارٍ حازم، وإرادةٍ قويةٍ تضع حداً للتسويق، وتنهى الصراع بين العاطفة؛ ممثلة في الشهوة الآسرة، وبين نداء الفطرة والعقل والدين، التي تنظم الشهوة، وتضع حداً فاصلاً بين الحلال والحرام، وتميز الضار من النافع.

عبدالله : أقدم على تركه بإرادةٍ قوية، طاعةً لله ورسوله، وليس لمجرد الخوف من أضراره ، وابتعد عن مجتمع المدخنين، وعوض ذلك بأصحاب خيرين ، ثم راجع عيادات مكافحة التدخين إن احتجت إلى ذلك، فلهم في ذلك جهد مشكور. ولا غنى لك عن الصبر، لا سيما في الأيام الأولى، وتذكر أن لذة الانتصار على النفس والهوى، أعظم من لذة كاذبة عابرة ، ولا تنس الدعاء، ولا يطل بك أمد التسويق، فالليالي حُبلى بكل جديد، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً! وما تدري نفس بأي أرض تموت!